'Ismah And Its Impact On Building The Personality Of The Preacher To God A Doctrinal, Linguistic, And Da'wah Study

العصمة النبوية و أثرها في بناء شخصية الداعية إلى الله دراسة عَقَديَّة لغوية دعوية

Received 2026-05-11
Accepted 2026-11-02
Published 2026-01-20

Mohammed Fahad Alharbi
Department of Da'wah and Islamic Culture, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia
mfharbi@uqu.edu.sa

To cite this article: Al-Harbi, Muhammad Bin Fahd Bin Obaid. (2026). 'Ismah And Its Impact On Building The Personality Of The Preacher To God A Doctrinal, Linguistic, And Da'wah Study. Ijaz Arabi: Journal of Arabic Learning, 9 (1), 421-427, DOI: https://doi.org/10.18860 /ijazarabi.V9i1.37328

Abstract
This research aims to demonstrate the impact of Prophetic Infallibility ('Ismah) on building the personality of the preacher (Dā'iyah) through a doctrinal and linguistic study that highlights the connection between the purity of creed and the clarity of expression in the Prophetic discourse. This research adopts an inductive analytical method by tracing legal texts and statements by scholars related to prophetic infallibility, and analyzing them doctrinally, linguistically, and rhetorically, to reveal their influence in building the personality of preachers and their rhetorical methods, as well as utilizing comparisons to highlight the relationship between the infallibility of meaning and the majesty of expression in prophetic communication. The research clarified that 'Ismah is not merely a metaphysical attribute but an integrated educational and da'wah methodology that shaped the personality of the Prophet ﷺ in his speech and actions, making his communication a model to be emulated in the truthfulness of the word, the justice of the discourse, and the gentleness of the style. It also addressed the rhetorical aspect of 'Ismah in terms of the infallibility of meaning and the sublimity of expression, showing that the Prophetic discourse reached the peak in its purity of content and beauty of expression, and that the faithful preacher emulates it in balancing faith and expression, creed and language.
Keywords: 'Ismah (Infallibility); Prophethood; Rhetoric; Da'wah.

مقدمة

تُعدُّ العصمة النبوية من أجلِّ المقامات التي امتاز بها الأنبياء، وهي ليست مفهومًا عقديًّا مجرّدًا فحسب، بل منهجٌ تربويٌّ ودعويٌّ متكامل ينعكس على شخصية النبي قولًا وفعلًا وخلقًا، ويُشكِّل الأساس الذي يستمدّ منه الداعية منهجه في الصدق، والاستقامة، وحسن الخطاب. وقد ظهرت حاجة هذا البحث في ظلّ التحديات الدعوية المعاصرة التي تتطلّب من الداعية الجمع بين قوّة الإيمان ودقّة البيان، وبين طهارة المقصد وجمال العبارة، ليكون على أثر النبي في دعوته القائمة على الرفق، والعدل، والبيان الصادق. وتنبع مشكلة البحث من ضعف الربط بين العصمة كمفهوم

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

عقديّ، والبلاغ النبوي كأسلوب دعويّ، مع أنّ العصمة في جوهرها ليست من خصائص الغيب فحسب، بل من مظاهر الكمال الإنساني في أداء الرسالة، وهي التي شكّلت النموذج الأكمل للداعية الأول ، وبيّنت أن صفاء العقيدة هو منبع صفاء الكلمة.

وقد تناولت بعض الدراسات السابقة جوانب من موضوع العصمة في إطارها العقدي أو الجدلي أو الكلامي، وأخرى تحدّثت عن البلاغ النبوي وأسلوبه اللغوي، غير أنَّها لم تُبرز الصلة الوثيقة بين العصمة والبيان في بناء شخصية الداعية، وهو ما يسعى هذا البحث إلى استكماله من خلال رؤية تجمع بين التحليل العقدي والدراسة اللغوية والقراءة الدعوية للنصوص النبوية.

اعتمد البحث المنهج التحليلي الاستقرائي المقارن، وذلك بجمع النصوص الحديثية والقرآنية التي تُبرز معاني العصمة وأثرها، وتحليلها لغويًّا وبيانيًّا لاستنباط الدلالات التربوية والدعوية، ثم الموازنة بين مفهوم العصمة كضمانٍ لسلامة الوحي، والبلاغ النبوي كأسلوبٍ لسلامة الخطاب. وقد استند البحث إلى تحليل نصوصٍ من السنة تُجسِّد عصمة المعنى وسموّ العبارة، لتبيين كيف التقت العقيدة بالبلاغ، والإيمان بالبيان في شخصية النبي .

ويهدف هذا البحث إلى إبراز أثر العصمة النبوية في تكوين شخصية الداعية من حيث الإيمان والمنهج والسلوك والبيان، وإلى تحديد معالم النموذج النبوي في الدعوة الذي يجمع بين وضوح المقصد وجمال الكلمة، ويوازن بين الصدق والرفق، والحكمة والرحمة، ليؤكد أن العصمة ليست مقامًا معزولًا عن واقع الدعوة، بل هي مدرسة تربوية ينهل منها كل داعية؛ لأنَّ النبي ﷺ جمع بين كمال الرسالة وجمال البلاغ، فكان معصومًا في المعنى، بليغًا في اللفظ، صادقًا في المقصد، رحيمًا في الأسلوب.

منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج التحليلي الاستقرائي، من خلال تتبع النصوص الشرعية وأقوال العلماء المتعلقة بالعصمة النبوية، وتحليلها عقديًّا ولغويًّا وبلاغيًّا، للكشف عن أثرها في بناء شخصية الداعية ومنهجه الخطابي، مع الإفادة من المقارنة في إبراز العلاقة بين عصمة المعنى وسموّ العبارة في البلاغ النبوي.

نتائج البحث ومناقشتها

العصمة النبوية ومجالاتها في بناء شخصية الداعية

تمثّل العصمة النبوية الركيزةَ الكبرى التي انبنى عليها كمال الرسالة وتمام البلاغ، فهي السِّياج الإلهيّ الذي حمى النبُوَّة من الخطأ في القول والعمل، وجعل من شخصية النبي النموذج الأعلى

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

للصدق والعدل والطهر، الذي تستضيء به قلوب الدعاة عبر العصور. وإذا كانت العصمة في أصلها عقيدةً تُثبِت كمال الهداية للنبي ، فإنَّها في بُعدها الدَّعويّ منهجٌ تربويّ متكامل؛ لأنَّها تربط بين(Ibn Taymiyyah, 2005, 4/319), (Al-Samarqandi, 1993, 2/186): صفاء المصدر (الوحي)؛ ونقاء المبلِّغ (النبي)؛ وسلامة الطَّريق (الأسلوب الدعوي).

فكلُّ جانبٍ من جوانب الدَّعوة النَّبويَّة مشبَعٌ بروح العصمة التي تُنزِّه المقصد، وتُقوِّم السلوك، وتُصفِّي الخطاب من شوائب الهوى والانفعال. ومن هنا جاءت أهمية هذا المبحث في الكشف عن أثر العصمة النَّبوية في بناء شخصية الداعية، بوصفها القدوة الكبرى التي يستمدّ منها الداعية صفاء إيمانه، واستقامة سلوكه، واتزان وجدانه. فالعصمة ليست حالةً غيبيةً منقطعةً عن الواقع، بل هي مدرسة عمليةٌ يتعلَّم منها الداعية كيف يوازن بين بشريّته وواجب تبليغه، وبين التزامه بالحقّ وتعامله مع الخلق. ويتناول هذا المبحث مفهوم العصمة النبوية وأبعادها التربوية التي تربي الدَّاعية على: الصِّدق، والثِّقة، والإخلاص، ثمَّ يبيّن كيف صارت العصمة أساسًا للبناء الدَّعويّ المتكامل، تغرس في الدَّاعية معاني: الاستقامة، والرفق، والنَّزاهة؛ لتُخرج منه شخصيةً دعويةً راشدةً تقتدي بالمصطفى في القول والعمل والمقصد.

مفهوم العصمة النبوية و أبعادها التربوية

العصمة النبوية في حقيقتها حفظٌ إلهيٌّ للنبي ﷺ من الخطأ في التبليغ، والزّلل في السلوك، والانَّحراف في المقصد، قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٣–٤]. وهذه العصمة ليست انفصالًا عن الطبيعة البشرية للنبي ، بل هي توجيهٌ دائمٌ وإلهامٌ مستمرٌّ يضمن سلامة المسار في كل قولٍ أو عملٍ يتصل بالرسالة.

فقد عصم الله رسوله في تبليغ الرسالة، فلا يزيد فيها ولا ينقص، ولا يكتم منها شيئًا، وعصمه في الفتيا والقضاء، وفي سائر تصرفاته التشريعية (Ibn al-Qayyim, 1994, 1/73). فالعصمة إذن ليست مجرد صفةٍ عقديةٍ في شخص النبي، بل هي منهج دعويٌّ متكامل، لأنَّها تجمع بين صدق القول، ونقاء المقصد، وسموّ الأسلوب. ومن أبعادها التربوية:

١. البعد الإيماني: إذ تغرس في نفس الداعية الثقة المطلقة في الوحي، فلا يلتبس عليه الحق بالباطل.
٢. البعد السلوكي: لأنَّها تؤكد أن الدعوة لا تستقيم إلا إذا صَدَقَ ظاهرُ الداعية باطنَه، واقتدى في خُلقه بالمصطفى .
٣. البعد الوجداني: إذ تمنح الداعية الاطمئنان والسكينة في دعوته، فيرى في النبوة نموذج الصفاء والاتزان الذي يقيه الغلو والاضطراب.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

العصمة النبوية أساس البناء الدعوي للداعية

لقد جعل الله العصمة للنبي ضمانةً لصفاء البلاغ، ومصدرًا لتربية الأمة على الصدق والعدل. ومن تأمل سيرته ، أدرك أن العصمة لم تكن حائلًا بينه وبين البشرية، بل كانت توجيهًا للإنَّسانية إلى أرقى صورها. قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١].فالداعية يجد في عصمة النبي ما يهديه إلى الاستقامة في القول والاتزان في السلوك والإخلاص في النية، إذ العصمة هنا ليست مقامًا خاصًا بالأنَّبياء فحسب، بل هي قيمة مستفادة يسعى الداعية إلى تمثلها بحسب طاقته.

ومن مظاهر أثر العصمة في شخصية الداعية:

١. الصدق: لأنَّ النبي ﷺ كان أصدق الناس لهجة، فاستمدّ الدعاة من صدقه معيارًا لصدقهم في الدعوة.
٢. العدل: لأنَّ العصمة تمنع الأنَّحياز في الموقف، والداعية الحقّ لا يظلم مخالفه ولا يستخفّ بمن خالفه.
٣. النزاهة: لأنَّ العصمة تمنع الداعية من تلوين الخطاب طلبًا لرضى الناس.
٤. الرفق: لأنَّ العصمة تُهذّب الغضب وتوجّه الحزم بلطفٍ وحكمة، كما قال ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ)). (Al-Bukhari, 2001, no. 6927), (Al-Bukhari, 2003, no. 472), (Darimi, 2000, no. 2793), (Ibn Hibban, 1988, no. 549).

فهذه الصفات يُبنى الداعية بناءً متوازنًا، يجمع بين قوة البيان وصفاء القلب، ويقتدي بالعصمة في حدود الاستقامة البشرية.

البلاغ النبوي بين عصمة المعنى وسموّ العبارة

يُعَدُّ البلاغ النَّبوي ذروةَ البيان الأنَّساني، ومَثَلَه الأعلى في صفاء المعنى وجمال اللفظ، فهو كلامٌ صادرٌ عن قلبٍ موصولٍ بالوحي، ولسانٍ مُسدَّدٍ بالعصمة، يجمع بين نور الحقيقة وبهاء العبارة. فإذا كانت العصمة في المبحث السَّابق قد تناولت حفظ النبي من الخطأ في التَّبليغ والسلوك، فإنَّ هذا المبحث يتناول بُعدًا آخر من أبعادها، وهو عصمة المعنى في الخطاب، وسموّ العبارة في الأسلوب؛ إذ اجتمع في كلامه صدقُ المضمون، وكمالُ الأداء، وجمالُ الصِّياغة، فكان لسانه المعصوم مدرسةً في الدعوة والبيان.(Ibn Baz, 2011, 2/308)

لقد امتاز الخطاب النبويّ بأنَّه بلاغٌ عن الله تعالى بلسانٍ عربيٍّ مبين، يحمل من صفاء الوحي قدسيَّته، ومن جلال اللُّغة جزالتها، ومن روح النبوّة حكمتها ورحمتها. فكلُّ لفظٍ فيه وُضع في موضعه، وكلُّ تركيبٍ جاء على قدر، حتَّى غدا كلام النبي مرجعًا في الفصاحة والبيان، كما هو مرجعٌ في الهداية

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

والتشريع. وهذا المبحث يسعى إلى بيان كيف اجتمع في البلاغ النَّبويّ نقاء المعنى من الزَّلل (العصمة)، مع علوِّ الأسلوب في الأداء (السُّموّ)، وكيف انعكس ذلك على الخطاب الدعويّ في شكله ومضمونه؛ إذ صار كلام النبي نموذجًا للداعية في دقّة التعبير، وصدق المقصد، وجمال الخطاب. ويتناول المبحث دراسة لغوية في الأسلوب النبوي الدعوي في مطلبين: المطلب الأوّل عصمة المعنى في الخطاب النبويّ بوصفها ضمانةً لحفظ الرسالة من الخطأ في المفهوم والمقصد، ثمّ يتناول المطلب الثاني سموّ العبارة في الأسلوب النبويّ بما تحمله من فصاحةٍ، ووضوحٍ، ورفقٍ، تُجسِّد التربية الدعوية في أرقى صورها.

عصمة المعنى في الخطاب النبوي.

الخطاب النبوي يتميز بعصمة معناه؛ إذ إنّ النبي لا ينطق إلا بالوحي الحقّ، كما في قوله تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٤]. فكلُّ ما نُقل عنه من بيانٍ وتشريعٍ وتوجيهٍ هو في أصله بلاغٌ معصوم عن الخطأ في المعنى والمقصد. وقد تجلت عصمة المعنى في ثلاثة مظاهر:

١. الأوَّل: سلامة المقاصد: فلا يُنسب إلى النبي ﷺ قصدٌ شخصيٌّ في التشريع أو التعليم.
٢. الثَّاني: دقة التوجيه: إذ تأتي عباراته متوازنة، تحفظ المعنى وتمنع الالتباس.
٣. الثَّالث: الإيجاز المعجز: فهو أفصح من نطق بالضاد، جمع الله له معاني الكلم في ألفاظٍ معدودة، كما قال : ((أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ))، وفي رواية: ((وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ)). (Muslim, n.d., no. 523) ومن أمثلة عصمة المعنى في خطابه قوله: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا)). (Ibn Majah, 2009, no. 229) فهذا التعبير النبويّ يختزل مقصود الرسالة في التعليم والإرشاد، وهو معنى معصوم لا يحتمل الغلو ولا التحريف. وقوله : ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)) (Aḥmad, 2001, no. 8952), (Al-Ṭaḥāwī, 1994, no. 4432), (Ibn ʿAbd al-Barr, 1967, 24/333) يبين أنَّ الغاية من البعثة هي تكميل الأخلاق، وهو تعبيرٌ يحصر المضمون في إصلاح النفس والمجتمع دون إفراطٍ ولا تفريط.

سموّ العبارة في الأسلوب النبوي و أثرها في الخطاب الدعوي

تجلّت البلاغة النبوية في اجتماع فصاحة اللفظ وجمال التركيب مع صفاء الغاية، فهي بلاغة موصولة بالوحي، متحررة من التكلف. فكلام النبي على أعلى طبقات البلاغة؛ لأنَّ ألفاظه عذبةٌ جزلةٌ، ومعانيه صحيحةٌ واضحةٌ، وهو خالٍ من التَّعقيد والإغراب. ويمكن القول إنَّ الأسلوب النبوي يقوم على ثلاث خصائص لغوية دعوية:

١. الإيجاز البليغ: إذ تحمل الكلمة الواحدة معاني متعددة دون غموض. مثل قوله : ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ))(Muslim, n.d., no. 55))؛ فجمعت أصول الدين في لفظٍ واحد.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

٢. الوضوح والبيان: إذ يراعي حال السامع ومستواه، فيبسّط المعنى دون تفريط في الهيبة. كما قال لمعاذ: ((اتَّقِ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ)) ؛ (Al-Tirmidhī, 1998, no. 1987) فجمع الأمر بالخشية في أي ظرفٍ ومكان.

٣. الرفق والتدرّج: فكانت عباراته تخاطب العقول والقلوب معًا، فيؤلف بين الحجة والرحمة. كما في قوله : ((يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا)). (Al-Bukhārī, 2001, no. 69) وهذا الأسلوب النبويّ يجمع بين عصمة المضمون وسموّ العبارة، فهو لا يُخطئ في المعنى، ولا ينحدر في الأسلوب، فكان لسان النبي لسان الدعوة المعصوم، الذي يُعبّر عن الحقّ بصدقٍ، ويؤديه بجمالٍ. ومن هنا يتبين أن اللغة في الخطاب النبوي ليست أداةً جامدة، بل وسيلةٌ إيمانية تربوية، تحفظ المعنى من الزلل، وتغرس في الداعية حسّ البيان، وقداسة الكلمة، ومسؤولية القول.

الخاتمة

العصمة النبوية مبدأ عقديٌّ ودعويٌّ يضمن صفاء الوحي واستقامة المنهج. البلاغ النبوي جمع بين عصمة المعنى وسموّ العبارة، فكان ذروة البيان الإنَّساني. الأسلوب النبوي قائم على الإيجاز، والوضوح، والرفق، وهي سمات الخطاب الدعوي الرشيد. تمثّل العصمة في شخصية النبي ﷺ ميدانًا تربويًا يقتدي به الداعية في صدقه وعدله ورحمته. اللغة النبوية ليست مجرّد أداةٍ للتبليغ، بل وسيلةٌ تربوية تحفظ المعنى وتغرس في الداعية قداسة الكلمة. لسان النبي مدرسة لغوية دعوية متكاملة، تجمع بين عمق المعنى وجمال الأداء، وتحفظ الكلمة من الانَّحراف، وتربط الدعوة بالوحي في صفائه ونقائه.

المصادروالمراجع

Abū Dāwud, S. A. (2009). *Sunan Abī Dāwud*. Dār Al-Risālah Al-ʿĀlamiyyah.
Aḥmad ibn Ḥanbal. (2001). *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal*. Muassasat Al-Risalah.
Al-Bukhārī, M. I. (2001). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dār Ṭawq Al-Najāh.
Al-Bukhārī, M. I. (2003). Al-*Adab al-Mufrad*. Maktabat Al-Khanjī.
Al-Dārimī, A. A. (2000). *Sunan al-Dārimī*. Dār Al-Mughnī.
Al-Nasāʾī, A. S. (2001). Al-*Sunan al-Kubrā*. Muassasat Al-Risalah.
Al-Samarqandī, A. L. (1993). *Baḥr al-ʿUlūm*. Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyyah.
Al-Ṭaḥāwī, A. M. (1994). *Sharḥ Mushkil al-Āthār*. Muassasat Al-Risalah.
Al-Tirmidhī, M. I. (1998). Al-*Jāmiʿ al-Kabīr (Sunan al-Tirmidhī*). Dār Al-Gharb Al-Islāmī.
Ibn ʿAbd al-Barr, Y. A. (1967). Al-*Tamhīd limā fī al-Muwaṭṭaʾ min al-Maʿānī wa al-Asānīd*. Wizārat ʿUmūm al-Awqāf wa al-Shuʾūn al-Islāmiyyah.
Ibn al-Qayyim, M. A. (1994). *Iʿlām al-Muwaqqiʿīn ʿan Rabb al-ʿĀlamīn*. Muassasat Al-Risalah.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Ibn Bāz, ʿA. A. (2011). *Majmūʿ Fatāwá al-ʿAllāmah ʿAbd al-ʿAzīz ibn Bāz*. (M. ibn Saʿd Al-Shuwayʿir, Ed.).

Ibn Ḥibbān, M. Ḥ. (1988). *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān*. Muassasat Al-Risalah.

Ibn Mājah, M. Y. (2009). *Sunan Ibn Mājah*. Dār Al-Risālah Al-ʿĀlamiyyah.

Ibn Taymiyyah, A. A. (1986). *Minhāj al-Sunnah al-Nabawiyyah*. Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Suʿūd al-Islāmiyyah.

Ibn Taymiyyah, A. A. (2005). *Majmūʿ al-Fatāwá*. Dār Al-Wafāʾ.

Muslim ibn al-Ḥajjāj. (n.d.). *Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ Muslim*). Dār Iḥyāʾ Al-Turāth Al-ʿArabī.

Copyright © 2026, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)